

1

الجزء الأوّل

معذبتي

١٩٧٨م-١٣٩٨هـ

مُعَذِّبَتي

١٩٧٨م - ١٣٩٨هـ

إهداء

إلى أم القرى

وطني . . .

عبدالله

مقدمة

بقلم : هارون هاشم رشيد

(١)

عندما التقيت بالشاب العربي السعودي عبدالله باشراحيل لمست فيه وجداً وشجناً يوحي بأن كوى من قلبه تود لو تنطلق ، واستشففت من لواعج نفسه وهيام روحه أنه شاعر يولد .

كان ذلك عندما جاءني لأول مرة خجلاً متواضعاً يعرض عليَّ بعضاً من شعره ، شأن الفنان الحقيقي الواثق الذي لا يحيله الغرور إلى نبتة لا تعرف ضوء الشمس ، ولا تعانق النسيم ، ولا تشرب الندى .

أخذت يومها شعر عبدالله مرحِّباً حذراً لكثرة ما أتلقى من شعر الشباب فأجد فيه الجيد المبشر ، والغث المنفر .

ولكني مع ذلك كنت شديد الشوق لقراءة ما حمله إليَّ الشاعر الفتى تطلعاً إلى نبتة جديدة تدب فيها بشائر النمو والعطاء لتورق في حديقة الشعر العربي المقدس الذي تحمله إلى الوجود اللغة العربية التي بها

أفخر وإليها أنتمي والمشرفة بأقدس كتاب أنزل .

عشت ليلتي مع الشاعر المكي الشاب عبدالله باشراحيل أقرأ وأسترجع تواقاً لهذا الصوت القادم من هناك من البلد الأمين وطن النور والخير والمحبة والسلام فوجدته شاعراً واعداً ، وبلبلاً ما زال في أول الشدو ، يتنقل حذراً على أفنان الكلم .

هزني الشعر ، إذ لمست فيه صدق العاطفة وطلاوة الأسلوب ، وحلاوة الكلمة ونعومة الجرس .

عاد إليَّ عبدالله فلمست منه رغبة في إصدار مجموعته الشعرية الأولى ، باكورة إنتاجه وأولى خطواته على سُلَّم الشعر .

كانت المجموعة التي عرضها لا تكاد تمثل إمكانية تقديم مجموعة وافية ، لهذا نصحته أن يتريث ويعاود عرض مجموعات أخرى من القصائد في لقاء آخر . ولكنني شجعته ودفعته إلى الأمام ، واثقاً من أنه سيقدم لي الأجود والأحسن .

ومرت سنة تقريباً على ذلك اللقاء حتى عاد عبدالله بمجموعته الجديدة بعد أن نضجت أداته أكثر ، وبدأت موهبته تأخذ مسارها الطبيعي وتمضي في مسارها الصحيح .

سعدت بالمجموعة ، وأخذتها فرحاً بها معتزاً بما فيها من بشائر لشاعر واعد يجيء من مكة المكرمة ، فأمنت على رغبة عبدالله وشجعته ودفعته لتحقيق هذه الرغبة ، ليكون ديوان عبدالله إضافة جديدة للأدب العربي السعودي خاصة والأدب العربي عامة .

(٢)

عندما زرت المملكة العربية السعودية لأول مرة وأتيحت لي الفرصة لأن أتشرف بالمثول أمام محاريب قدسيتها ، وأخطو على الأرض التي شهدت ميلاد أمة أنتمي إليها . كنت أمشي الهوينا وأتحرك مبهوراً لإحساسي بأن على هذه الأرض وفي هذه الأنحاء وبين هذه التخوم وعند هذه المشارف وفي هذه المواطن ، خطا لأول مرة الرسول الكريم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم فتلقى رسالة الرحمن وحملها إلى الدنيا لتضيء بعد إظلام وتهتدي بعد ضلالة .

أصابتني رعشة رهبة ، وخُيِّل إليَّ أنني أسترجع التاريخ صفحة صفحة وأتلقى دويه هادراً في أذني يذكرني بعظمة أمتي وخلودها .

وتلاحقت الصور في عيني سريعة عجلى ، صور أولئك الذين خرجوا من هذه الديار ليعطوا إلى الدنيا أروع ما أعطيت ويرسوا معالم العدل والخير والسلام .

شدني الموقف ، فرأيتهم أجدادنا العظام أبا بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، أولئك الذين وضعوا للدنيا أروع دساتير العدل الإنساني .

درت مبهوراً مأخوذ اللب أحدق في الجبال الجرداء الصخرية التي علمت خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وأسامة بن زيد كيف يواجهون العدو بما هو أشد صلابة من هذه الصخور ، وأرسى عزيمة من هذه الجبال .

والتاريخ العربي الإسلامي حافل لا تقلب صفحة منه إلا ويشع وهج نور ، يشرق ويضيء ويثري الإنسانية .

إنها مكة أم القرى البلد الأمين وفيها تسمو المشاعر وتهتز وهي تستعيد الذكريات التي ترد الإنسان المسلم إلى ذاته كأقوى ما يكون .

وتذكرت وشدتني المواقف وتلاحقت الأسماء فإذا

أنا أمام النبع الأول الذي تدفق بالكلمة العربية ابتداء من شعراء المعلقات حتى يومنا هذا .

توقفت بي الذكريات عند عهد النور ، يوم تحول المسار إلى الخير والبركة والإنسانية وشرف الشعر بوقوفه بين يدي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ليكون من الشعر الحكمة .

هذه أرض الوحي ومنزله ، اصطفاها الله لنزول قرآنه الكريم بإعجازه . إنها المنارة التي إليها وحولها تتلاقى مواكب الخير والبركة .

وتساءلت لماذا لا تعود إليها ريادة الكلمة فمنها انبعثت ومنها انطلقت وفيها نمت وترعرعت وسمت وتعالت . فتساءلت فجاء الرد سريعاً وعاجلاً أنها تعود إليها ، تعود إليها منذ بداية النهضة الجديدة لهذا الوطن المقدس منذ قيام المملكة العربية السعودية التي وطّد دعائمها المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود يوم بدأ بتشجيع الصحافة وفتح المجال للفكر والأدب ، ثم واصل الرسالة من بعد جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز الذي كان يشجع الأدباء والشعراء بشتى الوسائل .

ولا شك أنه عندما بدأ ينشئ المعاهد والجامعات

كان يهدف إلى أن تعود الريادة إلى هذا البلد الطيب الأمين .

وعلى الطريق تواصل المملكة برعاية جلالة الملك خالد وولي عهده سمو الأمير فهد بن عبد العزيز فتضع الإمكانات اللازمة وتسهّل الطريق وتأخذ بيد النهضة .

(٣)

من ذلك البلد الأمين جاء ديوان عبدالله باشراحيل (معذبتي) ومن اسم الديوان نستشف نزعة عبدالله الرومانسية ، هذه النزعة التي تتمثل في مجمل قصائد الديوان تقريباً والتي يدور معظمها حول هموم الشاعر مع حبيبته ومع الحياة والناس .

يشتمل الديوان على إحدى وعشرين قصيدة ، منها مقطوعة معذبتي التي وسم الديوان بها . ونلاحظ أن الشاعر التزم في شعره بالشكل التقليدي ، ونعني به نظام القصيدة التي تلتزم بوحدة الوزن والقافية في جميع الأبيات ، كما التزم في قصائد أخرى بنظام القصيدة ذات الوزن الواحد مع تنوع القافية .

وقارئ الديوان يلمس ذلك الشجن الخفي الذي يعانيه الشاعر من معذبته التي أحبها فأعطى كل ما

لديه من لاهب الحب ووقاده :

مـــعـــذبتي ألا يكفـــيك ظلمـــاً
ودنيـــانا أليس لـهـــا قــــرار

ملكت القلب حـتى حـرت فـيـه
ومـــا لـي يا منى قلبي خـيـــار

فـأنت حبيبتي وإليك شجوي
مـــعـــذبتي لقـــد طال انتظار

نلمس من أسى الشاعر وحرقته أن تلك التي تعذبه ما زالت تداوره وتحاوره من دون أن يكون لهما ذلك القرار النهائي الذي ما زال القلب حائراً فيه وهو المتعلق بها المتمسك بأذيالها ،ولكنه في عذابه يشعر بأن الطريق طالت وأن عذابه مستمر . وهو إذ يبتعد عنها ويتحرق إليها يقر بأن ذلك الفراق ما كان فعله أو فعلها وإنما هي أقدارنا تتصرف بنا كيف تشاء .

فـــراقي لـم يكن لي فـــيـــه ذنبٌ
فللأقـــــدار أحـــــداثٌ تُدار

حـــيـــاتي كلهـــا شـوقٌ ووجـدٌ
فـــــلا ليلٌ يريحُ ولا نـهـــــار

لكل نبع يتفجر سبب ولكل نور يتوهج ملهم ، وما من شك في أن ذلك الشيء الراسي في أعماق عبدالله لتلك الحبيبة هو الذي يحرك أوتار شعره ويشجي أنغامه .

قـولـي الذي تبـغين لا تـتـمنّعي
فلقد حملتك - حلوتي - في أضلعي
إن كنتِ قـد شئتِ الفـراق فـإنني
باقٍ على عـهدي الكريم وموقعي
يا حـلوتي إن كـان أبعـدك النوى
فلأنتِ في قلبي وفي روحي معي

والذي نلمسه أن عبدالله يقاسي آلام الهجران والفراق ، وأنه يتقلب على جمر الشوق ويقضي ليله الساهد الساهر الشجي فيقول في قصيدته (لبنى) :

أشـقـيتني بالهـجـر في ما رمتُهُ
وتركـتني في لـوعـتي وتوجـعي
طابت لك الدنيـا وطاب أمـانهـا
وبقيتُ وحدي للعذاب وأدمعي

وفي قصيدة (هجرة اليوم) يواصل الشاعر عبدالله حديثه عن الهجران والفراق :

هجرت وقد مضى عام
ونار الهجر تشقيني

بعيداً يا منى عيني
بعيداً لم تلبيني

وحل بخاطري وجدٌ
يؤرقني ويشقيني

ومن قصائده التي تلمس فيها أثر الشعر المهجري قصيدته (أحقاً) التي يحاول فيها أن يعاود ذكريات لقائه مع حبيبته يوم غرسا معاً وردة ربما كانت وردة الحب والهوى والشجن :

أحقاً زرعت معي وردة
وأخفيت عنها عيون النهار

فيا فتنتي قد تلاشى النهار
فهاتي أشم ورود الديار

فأسقي بها لهفة الظامئين
إلى نسمة تحت شمس القفار

لقد خبأ الشوق من بعدنا
كثيراً من الصبر والانتظار

مثل هذا الشجن والشجو وأكثر منه تجده في قصائد (مهد الجراح) و(جراح قلب) و(رائعة القوام) و(عودة) .

ثم تتناثر في مسارب الديوان مشاعر أخرى هجست بها روح الشاعر وتحرك لها وجده فانطلقت تثري روحه وتؤجج وجدانه ، فهو الحزين الباكي على فقيد العروبة والإسلام الشهيد فيصل بن عبد العزيز مليكه وزعيمه ورائده ، يعبر عن ذلك بما تنبض به نفسه من صادق الوفاء والإخلاص .

ومن أعماقه يطلق حنانه وحبه لمدينته (مكة المكرمة) أم القرى :

أم القرى يا حلمنا المأمولا
إنا قضينا في ربوعك جيلا

إنا عشقنا فيك أيام الصبا
فلكم لهونا في الدروب طويلا

عانقتنا عند الرحيل محبة
وأطلت في توديعنا التقبيلا

فيك الأحبة أشرقت آمالهم

وتفيأوا ظلاً هناك ظليلا

ويعتذر الشاعر لمدينته الحبيبة لأنه يفارقها من أجل التزود بالعلم وارتشاف ينابيعه :

كان البعاد عن الديار تطلعاً

للعلم لا نرجو سواك بديلا

العلم من أجل البلاد نروده

لنقيم صرحك عالياً مقبولا

وإلى بلاده التي أحب يقول :

فإليك أهدي يا بلاد قصيدتي

وإليك وحدك أبدع الترتيلا

وبمثل ما يتوق الشاعر إلى مدينته وحبيبته يتوق لأهله ، فهو يكتب لأمه وقد ابتعد عنها طلباً للعلم :

يا أم عبدالله لا ذقت الضنى

ووقيت من ليل الأسى المشؤوم

أعَلَيَّ في يوم الفراق عزيزتي
تبكين يا لفؤادكِ المهموم
كفي عن الدمع الحزين وخففي
من لوعة التوديع والتهويم
أنت التي ألهمتني ودفعتني
للخير للإبداع والتقويم
أرضعتني منذ الطفولة كلْمةً
ومحبة للصابر المظلوم
أرشدتني للدين أنهل ورده
والدين حصن للفتى المعصوم

ويواصل الشاعر عبدالله في ديوانه التعبير عن أحاسيسه ومشاعره الإنسانية ، فكما تغنى لبلده ولأمه ولحبيبته أنشد لأصدقائه (عزاء الأحباب) و(ميلاد صديق) و(الحب وأحبائي) ، كل ذلك بصدق وعطاء وشاعرية واعدة مبشرة .

ونحن إذ نرحب بالشاعر الطالع ونردد معه هذه

الأناشيد العذبة الحلوة القادمة من بلد النور والخير ، نرجو للشاعر عبدالله باشراحيل التوفيق في خطواته المتأنية على سُلَّم الشعر . فمرحباً بعبدالله ، مرحباً به في دنيا الشعر . وإلى لقاء مع إنتاج جديد . . ومستقبل مشرق .

فارس الأمجاد

مهداة إلى جلالة الملك خالد بن عبد العزيز
تحية ولاء ومحبة

بلغَتْ جموعُ الشعبِ كلَّ مُرادِ
بمجيء (خالد) فارس الأمجادِ
يا ابْنَ البُطُولَةِ والشَّهَامَةِ والعُلا
يا رائِعَ الوَثَبَاتِ والأبْعَادِ
سَعِدَتْ بِكَ الأيَّامُ فَهي عَزِيزَةٌ
وزَهَتْ عَلَى الأحْقَابِ والأطْوَادِ
هَذِي البِلادُ سُهُولُها وَهِضَابُها
مَشْغُوفَةٌ بالحُبِّ والإنْشَادِ
الخَيْرُ أقْبَلَ، والهَنَاءُ مُبَشِّرٌ
بالغَادِيَاتِ بِرَوْعَةِ الأمْجَادِ

رَحَلَ الشَّهِيدُ فَجِئْتَ تَقْفُو خَطْوَهُ
تَبْنِي ، وَتُعْلِي قَلْعَةَ الإرْشَادِ
يَا قَائِداً حَمَلَ الأمَانَةَ والنُّهَى
وَقَضَى عَلَى الأضْغَانِ والأحْقَادِ
جَمَعَ القُلُوبَ عَلَى المَحَبَّةِ والتُّقَى
والنُّبْلِ ، مُعْتَصِماً بِهَدْيِ الهَادِي
فالشَّرْقُ قَلَّدَكَ الزَّعَامَةَ رَاضِياً
بِكَ قَائِداً لِمَسِيْرَةِ الأمْجَادِ
العَدْلُ مُنْبَسِطٌ هُنَا مُتَرَعْرِعٌ
يَهْمِي كَرِيمَ الرِّفْدِ والإمْدَادِ
الغَرْبُ أقْبَلَ مُلْقِياً أضْغَانَهُ
بالفَتْكِ والإرْهَابِ والأصْفَادِ
يَغْتَالُ آمَالَ البِلاَدِ بِغَدْرِهِ
وَيَطُوفُ بالإضْرَارِ والإفْسَادِ

وَيَظُنُّ أنَّ العُربَ نَامَتْ عَينُهُمْ
عَنْ حَقِّهِمْ في البَذْلِ والإعْدَادِ
خَسِئُوا فأُمَّتُنَا بِحَافِلِ مَجْدِها
مَزْهُوَّةُ الرَّايَاتِ والأعْيَادِ
والفَهْدُ في كُلِّ البِلاَدِ مُؤَيَّدٌ
ومُوَطِّدٌ لِرَوائِعِ الأمْجَادِ
حَفِظَ المَحَبَّةَ للعُرُوبَةِ كُلِّها
وأفَاضَ . . بالإبْدَاعِ والإسْعَادِ
حُيِّيْتَ يا فَخْرَ البِلاَدِ وَعِزِّهَا
يَا سَيْفَهَا لِلْغَوْثِ والإنْجَادِ
جَدَّدْتَ عَهْدَ الخَالدينَ بِهِمَّةٍ
عُلْوِيَّةِ الإبْدَاعِ والإرْشَادِ
فَاهْنَأْ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ مَلِيكَنَا
يَا خَالِدَ النَّفَحَاتِ والأوْرَادِ

رائعة القوام

أراكِ اليومَ رائعةَ القوامِ
كمثلِ البدرِ يزهُوَ بالتَّمامِ
لبستِ قميصكِ الخمريَّ حُلْواً
فأغرقني بأمواجِ الهيامِ
وأسكرني وألهبني شذاهُ
وحلَّقَ بي على ظهرِ الغمامِ
لعينيكِ الهوى والحُبُّ رُوحي
وأشواقي وزغردةُ ابتسامي
مسهَّدةَ الجفُون كأنَّ فجراً
أزاحَ السِّترَ عنْ عينِ النِّيامِ
طلعتِ فجنَّتِ الأحلامُ شوقاً
وفاضتْ بالمحبِّ المستهامِ

وَبَانَ السِّرُّ مِنْ عَيْنَيْهِ يَحْكِي
حِكَايَاتِ المَحَبَّةِ والغَرَامِ
طَلَعْتِ فكُلُّ أحْلامِي الحَيَارَى
تُطَوِّفُ كَالنَّسِيمِ وكَالغَمَامِ
وَجُدْتِ بِبَسْمَةٍ فاهْتَزَّ بِشْراً
وَحَلَّقَ في سَمَاوَاتِ الهيَامِ
نَسِيْتُ العَاذِلِينَ وَمَا أقَاسِي
مِنَ الوَاشِينَ تُجَّارِ الكَلامِ
وَذِكْرَ الآثمِينَ وَمَا أشَاعُوا
مِنَ القَوْلِ المُلَفَّقِ والخِصَامِ
وإنِّي وَاهِبٌ لِلْحُبِّ عُمْرِي
فَلَسْتُ بِخَائِفٍ وَقْعَ السِّهَامِ
حَمَلْتُ الحُبَّ في جَنْبَيَّ وَجْداً
يَظَلُّ يَزِيدُ مِنْ عَامٍ لِعَامِ

فأنْتِ النُّورُ في عَيْنَيَّ يَهْدِي
طَرِيقِي في الدُّجُنَّةِ والظَّلَامِ
تَهَادَى في قَمِيصِكِ ضَمِّخِينِي
فَإنِّي تَائِقٌ لِلْحُبِّ ظَامِي
وَمُدِّي لِي يَدَيْكِ فَبِي حَنِينٌ
إلَى لُقْيَاكِ مَشْبُوبُ الضِّرَامِ
تَعَالَيْ تَحْتَ أفْيَاءِ التَّلَاقِي
نُغَنِّي لِلْمَحَبَّةِ لِلْغرامِ
تَعَالَيْ إنَّهَا لَحَظَاتُ عُمْرٍ
تُضِيءُ كَبَارِقَاتٍ فِي الظَّلَامِ
تَعَالَيْ كُلُّ مَا عِنْدِي صَفَاءٌ
مِنَ الوُدِّ الْمُحَبَّبِ والهِيَامِ
تَعَالَيْ رَدِّدِي مِثْلِي وَقُولِي
يَعِيشُ الحُبُّ في ظِلِّ السَّلَامِ

الحب والحياة

قالُوا الحياةُ بلا حُبٍّ مُعَذَّبةٌ
فالحُبُّ للكونِ نَجْواهُ وسلواهُ
وأمعَنُوا في حديثٍ غيرِ مُنْقطعٍ
عَمَّنْ يُسَلِّمُ للأحلامِ دُنياهُ
فَرُحْتُ أغرَقُ في حبي فتُتْحِفُني
بالشَّوق والوَجْدِ والتَّبْريح نجواهُ
أعطي سخاءً فأحلامي مُحلِّقةٌ
تَضُمُّهُ في حَناياها وتَهْواهُ
إذا قَسَا مَرَّةً ما مِلْتُ عن كَلَفي
بما أكابدُ منه حينَ ألقاهُ
وكُلَّما هَزَّني جُرْحٌ وأرَّقَني
سهِرْتُ منتظِراً بالشَّوقِ لُقْياهُ

مهما شَقِيتُ به فالوجدُ يدفعني
إلى جديدٍ أعانيهِ وأحياهُ
إنِّي وَفَيْتُ له عهدِي وعاطِفتي
والصِّدْقُ في الحب أسماه وأحلاهُ

لبنى

قُولي الَّذي تَبْغِين لا تَتَمَنَّعي
فَلَقَدْ حملتُك - حُلْوَتي - في أضْلُعي
إن كُنْتِ قد شِئْتِ الفراقَ فإنَّني
باقٍ على عهدي الكريمِ ومَوْقعي
يا حُلْوتي إنْ كانَ أبْعَدَكِ النَّوى
فَلأنْتِ في قلبي وفي رُوحي مَعي
أشْقيتني بالهَجْرِ في ما رُمْتُه
وتَرَكْتِني في لَوْعَتي وتَوَجُّعي
طابتْ لكِ الدُّنيا ، وَطَابَ أمانُها
وبقيتُ وحْدي للعذابِ وأدْمُعي
لبنى فُؤادي في هَوَاكِ مُتَيَّمٌ
هَلاَّ رَحَمْتِ صَبابتي وتَلَوُّعي

فالعُمْرُ يَمْضي والحياةُ سَتَنْقَضي
فخُذي نصيبكِ من حياتِك واقْنَعي
عُودي إليَّ فَخَاطِري مُتَلَهِّفٌ
لِلُقاكِ للوَصْلِ الحَبيب الطَيِّعِ
لا تَتْركِيني للعَواذِل إنَّني
قدْ ضِقْتُ ذَرْعاً يا حَيَاتي فارْجعي

جمال الحياة

جَدِّدِ التَّذْكيرَ فالدُّنْيا استقامَتْ
حين ذكَّرْتَ المُنَى بالضَّائِعاتْ
لا تُعِرْ سَمْعَكَ لليأسِ فإنَّا
لن نَرَى بالحبِّ يأساً أو مَمَاتْ
حَوِّل الآلامَ في دُنْيَاكَ أُنْساً
واجْعَلِ الفَرْحَ كَرَقْصِ الغانياتْ
حَسْبُنا فيما مَضَى أنَّا حُرِمْنَا
مِنْ نَعِيمٍ ومَلَذَّاتِ الحَيَاةْ
إنَّنَا نَمْضِي ولا نَدْري متى
يُقْبِلُ الموتُ وتَطْوينا رُفَاتْ
يا جَرِيحَ القَلْبِ أذْبَلْتَ الأماني
كَمْ تَحَسَّرْتَ على غادٍ وآتْ

معذبتي

مُعَذِّبَتي ألا يَكْفيك ظُلْماً
وَدُنْيانا أَلَيْسَ لها قَرارُ
مَلَكْتِ القلبَ حَتَّى حِرْتُ فيه
وما لي يا مُنَى قَلْبي خِيارُ
فأنْتِ حَبيبتي وإليك شَجْوي
مُعَذِّبَتي لَقَدْ طَالَ انتظارُ
وأعْياني عَلَى الأَيَّامِ هَمٌّ
وأعْياني عَلَى الوَجْدِ اصْطِبارُ
فِراقي لم يكُنْ لي فيهِ ذنبٌ
فَللأَقْدارِ أحْداثٌ تُدارُ
حَياتي كُلُّها شَوْقٌ ووَجْدٌ
فلا لَيْلٌ يُريحُ ولاَ نَهارُ

أحقاً

أحَقّاً زرَعْت مَعي ورْدةً
وأخْفَيْت عَنْهَا عُيُونَ النَّهَارْ
فَيَا فِتْنَتي قَدْ تلاشَى النَّهارُ
فَهَاتي أشُمُّ وُرُودَ الدِّيارْ
فَأسْقِي بها لَهْفَةَ الظَّامئين
إلى نَسْمَة تَحْتَ شَمْسِ القِفَارْ
لَقَدْ خَبَّأ الشَّوقُ مِنْ بَعْدنا
كَثيراً منَ الصَّبْرِ والانْتظارْ

❊❊❊❊

أحَقّاً أرَى دَمْعتي في ارْتحال
وَعُمْقُ الجِراحِ بَدا لي سَرَابْ
وَمَغْنَى العُيونِ فَدى مَلْعَبي
وَحُبّي إلَيْكِ مَسارُ السَّحابْ

فَلاَ اللَّيْلُ يُبْعِدُنا مُنْيَتي
ولا يُثْكِلُ الروحَ مُرُّ العَذابْ
تَنَامُ عَلَى رَاحَتَيْكِ المُنَى
وتَصْحُو الحَياةُ ، وَيَزْهُو الشَّبابْ

❊❊❊❊

أحَقّاً عَشِقْتِ لَيالي الصَّفاءْ
وأصْبَحْتِ لا تَرْغَبينَ الجَفاءْ
وأسْدَلْتِ سِتْراً لماضٍ بَعيد
ولَمْ تَذْكُري غَدْره والشَّقاءْ
فَقُومي نَرى كَيف سارتْ بنا
رِكَابُ السَّعَادةِ نَحْوَ السَّماءْ
وَضُمِّي يَدي في يديْكِ طَويلاً
وقُولي جَنَيْنَا ثِمارَ الوَفاءْ

وعود

أتُعَـاهدينَ وكَمْ لِعَـهْـدِكِ خُنْتِ
وَحَـمَلْتِ آمـالَ الفُـؤادِ وَسِـرْتِ
أبْكَيْتِ فِي عَيْني الزَّمـانَ وَفَـرْحَـهُ
وَقَطَعْتِ حَـبْلَ الوُدِّ يَوْمَ قَطَعْتِ
لَوْ جَـادَتِ الدُّنْيَـا بِمِـثْلِكِ مَـرَّةً
مَـا هَامَ إلاَّ فِـيكِ قَلْبي أنْتِ
فكَمَـا تَشـائِينَ افْـعَلِي إنَّ الهَـوَى
في جَـانِحَيَّ إلَيْكِ مُنْذُ وُجِـدْتِ
يا غَـادَتِي رَوَّعْتِ في قَلْبي المُنَى
وأحَلْتِني شَـبَـحـاً وَهُنْتِ وَخُنْتِ
هَلْ هَـزَّكِ الحِـرْمَـانُ أوْ لَجَّ الهَـوَى
فَنَسِـيتِ أيَّامَ اللُّقَـا وَهَجَـرْتِ

فَبَقِيتُ وَحْدي للْعَذَابِ وَلِلْعَنَا
وَوَفَيْتُ عَهْدَكِ صَادِقاً وَحَنَثْتِ
أتُرَى نَسِيتِ ، أمْ اسْتَهَنْتِ بِحُبِّنَا
حَاشَا ، أخَافُ فَلاَ أقُولُ فَعَلْتِ
يَا حَيْرَتي ألْقَاكِ تَبْتَسِمُ الرُّؤَى
وَإذَا رَحَلْتِ بكَى الهَوَى وَضَحكْتِ
عِيشي كَمَا تَهْوَيْنَ حكَّمْتُ الهَوَى
مَا بَيْنَنَا فَتَحكَّمِي مَا شِئْتِ
سَيَظَلُّ في عَيْنَيَّ شَخْصُك ماثلاً
مَهْمَا بَعُدْتِ حَبِيبَتي وَنَأيْتِ
وَيَظَلُّ قَلْبي طَائِراً مُتَنَقِّلاً
يَقْفُو خُطَا نَجْوَاكِ أنَّى كُنْتِ

خواطر

يَا قَاصِدِي شَرَّ الأنامِ تَمَهَّلُوا
لَنْ تَبْلُغُوا منْهُمْ سِوَى الضَّرَّاءِ
فالكَوْنُ يَمْضي والإلَهُ مُقَدِّرٌ
رِزْقَ العِبَادِ ، وكُلُّنَا لِفَنَاءِ
تَاهَ القَويُّ علَى الضَّعيفِ تَبَجُّحاً
وزَهَا عَلَيْهِ بِحُلَّةٍ ورِداءِ
يا جَامِعي قُوتَ الفَقيرِ تفكَّرُوا
قَبْلَ النَّدامَةِ قَبْلَ يَوْمِ شَقَاءِ
الشَّرُّ يُغْوِي ، والحَيَاةُ حَفيَّةٌ
بالشَّرِّ والتَّدْميرِ والإفْنَاءِ
يا نَائماً ملْءَ الجُفُونِ أسَامِعٌ
قَلَقِي ، وآلامي ، وَصَوْتَ بُكَائِي

أحَسبْتَي مِمَّنْ تَهُونُ نُفُوسُهُمْ
أحَسِبْتَنِي قَلْباً بِغَيْرِ وَفَاءِ؟
ألأنَّنِي أحْيَا بِغَيْرِ تَبَرُّمٍ
وَأعِيشُ للأحْبَابِ والخُلَصَاءِ
تَقْوَى عَلَيَّ ، كَأنَّنِي ألْعُوبَةٌ
عَجَبِي ، أتَظْلمُ رِقَّتِي وإخَائِي؟
إنِّي أرَدْتُكَ سَامِياً مُتَعَالِياً
في سُدَّةِ العُظَمَاءِ والحُكَمَاءِ
إنِّي أرَدْتُكَ صَاحِباً لا يَنْثَنِي
عَنْ غَايَةِ الإقْدَامِ والعَلْيَاءِ
فَاخْتَرْتَ مَنْ يَأتِي إلَيْكَ تَمَلُّقاً
مُتَلَفِّعاً بالحِقْدِ والبَغْضَاءِ
قَدْ حَزَّ في نَفْسِي جَفَاؤكَ دَائِماً
لِمَحَبَّتِي لِسَجِيَّتِي السَّمْحَاءِ

رُحْمَاكَ ربِّي مِنْ ظُلاَمَةِ حَاقِدٍ
مُتَرَبِّصٍ بِي جَاحِدٍ نُعْمَائِي
الحَقُّ بَاقٍ خَالِدٌ مَهْمَا هُمُو
جَارُوا عَلَيْهِ بأسْوأ الأشْيَاءِ
مُتَرَبِّصٌ بالظَّالمينَ يَسُومُهُمْ
سُوْءَ العَذَابِ ، وَغَضْبَةَ النُّبَلاَءِ
لِيَعُودَ وَجْهُ الحُبِّ يُشْرِقُ بَاسِماً
في العَالَمِينَ بِرِقَّةٍ وَصَفَاءِ
الحُبُّ يُسْعِدُنا وَيُثْرِي عُمْرَنَا
بالخَيْرِ ، والإسْعَادِ ، والأضْواءِ

جراح قلب

نسيتِ الوعُودَ وَخُنْتِ الأمَلْ
وأنْتِ الحَيَاءُ ، وأنْتِ الخَجَلْ
وأنْتِ الهَوَى ، والصِّبَا والشَّبابُ
وأنْتِ الرَّجاءُ العَزِيزُ الأجَلْ
أمَا كُنْتِ تَأتِينني خِلْسَةً
إذَا اللَّيْلُ فَوْقَ الدِّيَارِ انسَدَلْ
أقَلِّبُ مَا بَيْنَنَا مِنْ هَوًى
وَمِنْ ذِكْرَيَاتِ اللُّقَا والقُبَلْ
فَيَنْأى بِيَ الحُبُّ يَا حُلْوَتِي
ويُرْجِعُنِي لِلَّيَالِي الأُوَلْ
إذَا مَا بِعَيْنَيْكِ هانَ الهَوَى
سَألْتُ المَقَادِيرَ عَمَّا حَصَلْ !

أَبَعْدَ لَيَالِي الوِصَالِ الحَبِيبِ
تَجِيءُ لَيَالِي الأسَى والمَلَلْ
مُنَى القَلْبِ رُدِّي إلَيَّ الَّذِي
أخَذْتِ فَقَلْبِي عَلَيْكِ انْشَغَلْ
أعِيشُ العَذَابَ وَأحْيَا بِهِ
كَثِيرَ الهُمُومِ كَثِيرَ العِلَلْ
أمَضَّ البُعَادُ شَبَابِي الكَسِيرَ
فَحَتَّامَ هَذَا العَذَابُ المُذِلْ
إذَا لَمْلَمَ اللَّيْلُ أعْطَافَهُ
وغَادَرَ أبْيَاتَنَا وارْتَحَلْ
فَإنِّيَ في مَوْعِدِي واقِفٌ
هُنَالِكَ يَا حُلْوَتِي لَمْ أزَلْ

هجرة اليوم

هجرت لكَيْ تُذيبيني
وَهَا عُدْتِ لتَبْكِيني
فَكَمْ هَاجَتْ بِيَ الذِّكْرَى
وَشَبَّتْ في شَرَايِيني
هَجَرْتِ وكانَتِ الأَيَّامُ
تُسْعِدُني وتُهْنيني
هَجَرْتِ وَقَدْ مَضَى عَامٌ
ونَارُ الهَجْرِ تُشْقِيني
بَعِيداً يا مُنَى عَيْنِي
بَعِيداً لَمْ تُلَبِّيني
وَحَلَّ بِخَاطري وَجْدٌ
يُؤَرِّقُني ويُشْقِيني

فَمَنْ سَيُعِيدُ لي فَرَحي
وَمَنْ عَينَيْكِ يُدْنِيني
وَمَنْ إلاّكِ يَحْضُنُني
ويُؤْنِسُني ويُحْيِيني
قِفي فالطَّيْرُ مَا زالتْ
تُغَرِّدُ لي وتُشْجِيني
تُرَى عَادتْ لَيَالِينَا
بأشْذاءِ الرَّيَاحِينِ
تُرَى هَلْ عُدْتِ نَادِمَةً
إلى كَنَفي أجِيبيني
فَإنَّ النَّارَ تَأكُلُني
وإنَّ الوَجْدَ يَكْوِيني
وَمِنْ قَلَقِي أعِيديني
إلى فَرَحِي أعِيديني
فَإنِّي جِدُّ مُشْتَاق
إلَيْكِ وَجِدُّ مَفْتُونِ

يا أم عبدالله

يا أمَّ عـبـدالله لا ذُقْتِ الضَّنَى
ووُقـيتِ من لَيْلِ الأسى المشـؤومِ
مـا بالُ دمْـعكِ لا يجفُّ تَمَـهَّلي
وتَرَيَّثي وتَهَـيَّـئي لِقُـدومي
أعليَّ في يوم الفِـراق عَـزيزتي
تَبْكين يا لفـؤادِك المَهْـمـومِ
كُـفِّي عن الدَّمْع الحـزين وخَفِّـفي
من لـوعـةِ التَّـوْديع والتَّـهْـويمِ
لا تدْمـعي عَـيناً ، ولا تُبْـدي أسَّى
فَـفَـتـاكِ توَّاقٌ إلى التَّـعْليمِ
أنتِ التي ألْهـمتِني ودَفَـعْتِني
للخَـيْـرِ ، لـلإبداعِ ، والتَّـقْـويمِ

أرْضَعتني منذُ الطُّفولةِ كِلْمَةً

ومحبَّةً للصَّابرِ المظْلومِ

أرْشدتني لِلدِّينِ أنْهَلُ وِردَهُ

والدِّينُ حِصنٌ للفتى المَعْصومِ

الحياة

قولوا لها كم ترامى في مَجاهِلِها
هَذا السَّوادُ من الإنسان والجَانِ
واستَخلِفوها بأحلامٍ مُعطَّرةٍ
لِشَدْوِ هَيْمانَةٍ شَوقاً لِهَيْمَانِ
هي الحياةُ فما أحْلَى مَفاتِنَها
تُعْطي الكَثيرَ ولا تُبْقي لِظَمآنِ
إن حلَّ بؤسٌ تراخى ليلُها كَمداً
وأغْرقتْنا بآلامٍ وأشْجانِ
عجيبةٌ هي دُنيانا ومُفْزعةٌ
في السَّيرِ ما بَينَ أفْراحٍ وأحْزانِ
أُنظُرْ إليْها تَجِدْهَا غيرَ ثابتةٍ
فَهيَ التقلُّبُ من آنٍ إلى آنِ

يا لابسَ الصُّوف والأجْسامُ عاريةٌ
فلتَسْعدِ اليَوْم ولتَهْنأ بأزْمانِ
ماذا نقولُ لِدُنيا خابَ طالبُها
يومَ الحِساب ، ويوم العَالَم الثَّاني
تُراكَ تأسو عَلَى دُنْيَاكَ تُرْجعُها
وقدْ توارَتْ بأحْبابٍ ونُدْمانِ
أغْرَقْتَ نَفْسكَ في الأوهامِ زائفةً
أسْلَمْتَهَا دونَ أنْ تدْري لِشَيْطانِ
أينَ النَّعيمُ وأين المالُ تجْمعُهُ
أينَ القُصورُ بأبْوابٍ وعِمْدانِ؟
ظننْتَ أنكَ في دُنْياً مُؤَبَّدَة
ورُحْتَ تغْرقُ في إفْكٍ وبُهْتانِ
لا ينفعُ اليومَ لا جاهٌ ولا حَسَبٌ
فاليومُ يوْمُ حِساباتٍ ومِيزانِ

مهد الجراح

في مهدكِ الفضيِّ نامي يا جراحْ
فأنا وأنتِ مع العذاب بلا صباحْ
بينَ الحنايا في ضُلوعي ها هُنا
تتقلَّبينَ فلا هناءَ ولا مِراحْ
إني حملتُكِ ها هُنا فتَقلَّبي
ما شئتِ في جنْبيَّ نامي بارْتياحْ
باكي العُيونِ مدامِعي مُنْسابةٌ
والصَّمتُ أبْلَغُ من عذابي والنُّواحْ
الدَّمعُ أنْساني غِناءً قلتُه
والطيْرُ حوْلي في الهناءِ وفي الصُّداحْ
نفذَتْ إلى قلْبي الهمومُ كثِيرةً
يا لَيْتها نفذتْ إلى قلبي الرِّماحْ

حتى السكونُ معـذِّبي ومُؤرِّقي
وَمُذكِّري بِهَوايَ بالقَصَص المِلاحْ
هيَّا اسْتكيني حَيْرتي وتَجَمَّلِي
بالصَّبْرِ إن اللَّيل يعقُبه الصَّباحْ

رجاء

تعالَيْ . . وهذا رجائي الأخيرْ
فقَدْ عِشْتُ عُمْري عذاباً مريرْ
وهاتي الأماني العِذابَ إلَيَّ
لعلِّي بلُقْياكِ أغْدو بصيرْ

****

تعالَيْ . . وأمْلي عَلَيَّ السُّكونْ
ولا تُكْثِري منْ دُمُوعِ العُيونْ
وأفْضِي بسِرِّك في مُهْجَتي
عَلام تَزِيدِينَ جَمْرَ الظُّنونْ

****

تعالَيْ فإني زرعْتُ الوُرودْ
ولمْ أسْتَفِدْ غَيْر خَتلِ الوُعُودْ

جعلْتُ الحَنايا فِراشاً إلَيْك
وحُبِّي غطاءً وعيْني مُهُودْ

* * * *

تعالَيْ إليَّ فإني هُنا
مع الوَجْدِ أتْرُكُ أحْلامنا
تعالَيْ فلا عاذلٌ عِنْدنا
ولا شَيْءَ إلاَّ هَوَى حُبِّنا

* * * *

تعالَيْ حياتيَ أنْتِ المُنى
وأنْتِ النَّعيمُ وأنْتِ الهَنا
نُغنِّي سَوِيّاً : غداً حبُّنا
يُزيلُ الجراحَ ويُنْسي الضَّنى . .

أنا والليل

رُحْماكَ يا لَيْلي فإنَّكَ مُقْلِقُ
ما طابَ لي يَوْمٌ وأنْتَ مُؤَرِّقُ
يا ليلُ إني قدْ وَجدْتُ بك الضَّنى
ومرارةُ الساعاتِ سُهْدٌ مُحْرِقُ
ماذا أرْدتُ إذ العُيونُ سواهِرٌ
والفِكْرُ مشْغولٌ وَعينُكَ تَرْمُقُ
ليلي نهارٌ والصَّباحُ مُعانِقي
يا هولَ ما تَلْقاهُ عَيْنٌ تَعشَقُ
أذبَلْتَ مِن زَهْرِ الشَّبابِ وخُضْتَ بي
بَحْرَ الهُمومِ ومَوْجُهُ لا يُشْفِقُ
أوَ ما رأيْتَ على الجُفونِ شُحوبَهُ
والجِسْمُ مَعْلُولٌ وقَلْبي مُوثَقُ

واللَّفظُ في شفَتَيَّ صارَ تَلَعْثُماً

عَزَّ الكلامُ وما استحالَ المَنْطِقُ

خَفْقُ النَّوى يشتدُّ بين جوانحي

ويدقُّ بابَ النَّومِ سُهْدٌ مُقْلِقُ

ولقد حملْتُ على الأنينِ مَطيَّةً

تجتازُ قافلةَ الضَّياعِ وتَسْبِقُ

هذي الخلائقُ منذ فارقَها التُّقى

راحَتْ بأوصالِ الضَّغينةِ تَغْرَقُ

شوقي أمير الشعراء

يا واهبَ الأدبِ الرَّفيعِ لِروحِنا
يا رائعَ الإبْداعِ والتِّبْيانِ
يا شاعِراً ملأ الوجودَ قريضُهُ
بالحبِّ ، والإلهامِ والإيمانِ
أثْرى الحياةَ ، فأشرقَتْ أيَّامُهُ
نَحْوَ الدُّنى تَزْهُو بكلِّ زمانِ
شوقي أميرَ الشِّعْرِ تبقى خالداً
مهما رَمَوْكَ بظالِمِ البُهتانِ
هيْهاتِ ما قَدروا إليكَ تطلُّعاً
فلأنْتَ في العلياءِ والإيوانِ
حُيِّيْتَ من أرضِ الكِنانةِ مُبْدِعاً
كالنيلِ تَرْوي غلَّةَ العطشانِ

أمْرَعْتَ أعْطافَ الحياةِ وصُغْتَها
كقلائدِ الياقوتِ والمرْجانِ
وأفضْتَ إلْهاماً عظيماً رائعاً
يَسْمُو عَلَى الأيَّامِ والأزْمانِ
وسَمَوْتَ ما فَوقَ السَّحابِ مُحلِّقاً
تَعْلُو تدورُ تهيمُ في الأكْوانِ
أدْعُوكَ حُبّاً يا حبيبَ تراثِنا
يا خالدَ الإلْهامِ والأوْزانِ
أدْعُوكَ في زَمَنٍ تناقَضَ أمْرُهُ
وَسَطا على الشِّعْرِ العَظيمِ الباني
الشِّعْرُ في أيَّامِنا ، في مِحْنَةٍ
من هَجْمةِ الغُرَباءِ والغِرْبانِ
أدْعُوكَ أدْعُو الشِّعْرَ يُثْرِي عُمْرَنا
أدْعُو أميرَ القولِ والتِّبْيانِ

عيد ميلاد صديق

عيدٌ سَعيدٌ وأفْراحٌ وتغريدُ
يومٌ أغرُّ على الأيَامِ مَعْدودُ
يعقوبُ أسعدْتَ أصْحاباً بفرحتِهمْ
لما طلعْتَ كأنَّ البَدْرَ مولودُ
أمرعْتَ أحلامَنا فالقَلْبُ منتعِشٌ
بما زهَوْتَ ، ومَزْهُوٌّ ومَعْمودُ
سَعِدْتَ يا مَن بكَ الأحْبابُ قَدْ سَعِدُوا
حَماكَ ربِّي فَلاَ أعْياكَ تَسْهيدُ
يا مَن وَفيتَ إلى الأصحابِ كُلِّهِمِ
فيكَ الوفاءُ وفيكَ الصِّدْقُ والجودُ
فِيكَ المحبةُ والأحْلامُ حافِلَةٌ
يا رَوْعَ ما حُمِّلَتْ منكَ الأناشيدُ